

الدكتور ناصر فهد ناصر الدوسري، عميد كلية التربية – جامعة قطر

حوار مع باحث

يجمع الدكتور ناصر فهد ناصر الدوسري، عميد كلية التربية بجامعة قطر، بين الخبرة الأكاديمية والقيادية، حيث تنوعت مسيرته بين التدريس والبحث العلمي وتولي عدد من المناصب الإدارية في مؤسسات تعليمية مختلفة. وتتنوع اهتماماته البحثية لتشمل مجالات التربية وعلم النفس التعليمي وجودة التعليم، بما يعكس اهتمامًا متواصلاً بتطوير الممارسات التعليمية وتعزيز أثرها في المجتمع.

في هذا الحوار،
نتعرف إلى أبرز محطات رحلته الأكاديمية، ورؤيته لقضايا التعليم وإعداد المعلمين، وأولوياته في قيادة كلية التربية بجامعة قطر.

بدايةً دكتور ناصر، نود أن نُعرِّف قرّاء مجلة جامعة قطر بكَ. حدِّثنا عن رحلتكَ الأكاديمية والمهنية، وأبرز المحطات التي أسهمت في تشكيل شخصيتكَ كباحث وقائد أكاديمي.

بدأت رحلتي الأكاديمية من اهتمام مبكر بمجال التعليم وإعداد المعلمين، وهو ما قادني إلى التخصص في تدريس اللغة الإنجليزية ومواصلة دراساتي العليا في هذا المجال، بما أسهم في بناء قاعدة علمية تجمع بين اللغويات التطبيقية وعلوم التربية، مع اهتمام خاص بتحفيز المتعلمين.

وخلال مسيرتي المهنية، شغلت عددًا من المناصب الأكاديمية والإدارية، من بينها رئاسة قسم العلوم التربوية وعمادة الشؤون الأكاديمية في كلية الشرطة، إلى جانب خبرات في التخطيط الأكاديمي، وتطوير المناهج، وضمان الجودة، وتقييم مخرجات التعلم، وإدارة شؤون أعضاء هيئة التدريس. كما امتدت خبرتي إلى القطاع الخاص من خلال العمل الإداري في عدد من الشركات، مما عزز فهمي لاحتياجات سوق العمل وربط المخرجات التعليمية بالمتطلبات التنموية.

وقد أسهم هذا التنوع في تشكيل رؤيتي للقيادة الأكاديمية بوصفها ممارسة تكاملية تجمع بين الجودة الأكاديمية، والحوكمة المؤسسية، والارتباط الفعلي باحتياجات المجتمع وسوق العمل.

حصلتَ على درجة الدكتوراه في تدريس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية مع تركيز الدراسة على تحفيز الطلاب. ما الذي قادكَ إلى هذا المجال، وكيف انعكس على فلسفتكَ في التعليم؟

كان اهتمامي بموضوع التحفيز نابعًا من قناعة راسخة بأن الدافعية تُعد من أهم العوامل المؤثرة في نجاح عملية التعلم، لا سيَّما في تعليم اللغة الثانية. وقد تَعزز هذا التوجه من خلال ملاحظتي العملية أثناء التدريس، حيث كان واضحًا أن مستويات تفاعل الطلبة وإنجازهم تتحسن بشكلٍ ملحوظ عندما تتوافر لديهم الدافعية والانخراط الفعَّال في التعلم.

وانعكس هذا الفهم على فلسفتي التعليمية التي تركز على بناء بيئات تعلم إيجابية ومحفزة، تُشجع المشاركة الفاعلة والتفكير المستقل، وتدعم في الوقت ذاته النمو الأكاديمي والشخصي للطلبة بوصفه جزءًا متكاملاً من العملية التعليمية.

تمتد اهتماماتكَ البحثية من إعداد المعلمين واستراتيجيات التدريس إلى جودة التعليم وتحديات تعلم اللغة الإنجليزية. كيف تصف تطوُّر هذه الاهتمامات، وما القضية البحثية التي تحظى باهتمامكَ الأكبر اليوم؟

تطورت اهتماماتي البحثية بشكلٍ تدريجي ومتسق مع مساري الأكاديمي وتنوع خبراتي المهنية في التدريس الجامعي والعمل المؤسسي. فقد بدأ اهتمامي في مجال تعليم اللغة الإنجليزية وتعلمها، ثم اتسع ليشمل قضايا إعداد المعلمين وجودة التعليم، إلى جانب موضوعات في علم النفس التعليمي المرتبطة بعملية التعلم في السياقات الصفية.

كما تنوعت هذه الاهتمامات لتشمل دراسات مقارنة في التعليم العالي، وقضايا إعداد المعلمين وتقييم برامجهم، إضافة إلى موضوعات في تعليم اللغة الإنجليزية كلغة ثانية، وتحديات تعلمها والعوامل المؤثرة في فرص المعلمين المهنية. وفي جانب آخر، امتدت بعض أبحاثي إلى موضوعات في علم النفس التربوي مثل الدافعية والتحولات النفسية والاجتماعية

لدى المتعلمين، إلى جانب قضايا معاصرة مثل التعليم المتمايز وتأثير الأزمات التعليمية مثل جائحة كوفيد-19.

وفي المرحلة الحالية، يتركز اهتمامي بشكل أكبر على تطوير المعلم مهنيًا وتمكينه من التعامل مع التحديات التعليمية المعاصرة، باعتباره أحد المحاور الأساسية في تحسين جودة التعليم وتحقيق استدامة الأثر التربوي.

بحكم اطلاعكَ على تجارب تعليمية مختلفة، ما أبرز الدروس أو الممارسات التي ترى إمكانية الاستفادة منها لتطوير التعليم العالي في المنطقة؟

أرى أن من أبرز الممارسات التي يمكن الاستفادة منها في تطوير التعليم العالي في المنطقة تعزيز نهج التعلم المتمحور حول الطالب، بما يُسهم في رفع مستوى مشاركته الفاعلة في العملية التعليمية وتنمية مهارات التفكير والاستقلالية. كما يُعد ترسيخ ثقافة البحث والابتكار داخل المؤسسات الأكاديمية ركيزة أساسية في تطوير المعرفة وتعزيز جودة المخرجات العلمية.

إلى جانب ذلك، يمثل بناء شراكات فاعلة بين الجامعات والمؤسسات المختلفة، والاستثمار في تطوير أعضاء هيئة التدريس، وربط البرامج الأكاديمية باحتياجات المجتمع وسوق العمل، عوامل محورية في الارتقاء بجودة التعليم العالي وضمان مواءمته مع المتغيرات التنموية.

في ظل التوسع في استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في التعليم، كيف ترى دور كليات التربية في إعداد معلمين قادرين على توظيف هذه الأدوات بفاعلية داخل الصفوف الدراسية؟

تؤدي كليات التربية دورًا محوريًا في إعداد المعلم للمستقبل في ظل التوسع المتسارع في استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في التعليم، وذلك من خلال تزويده بالمعارف والمهارات التي تمكّنه من توظيف هذه الأدوات بصورة تربوية فعّالة داخل الصفوف الدراسية. ولا يقتصر هذا الدور على الجانب التقني أو إتقان استخدام الأدوات، بل يمتد ليشمل فهمًا أعمق لكيفية دمجها في استراتيجيات التدريس بما يُعزز تعلم الطلبة.

كما يتطلب ذلك تنمية وعي المعلم بالجوانب الأخلاقية والمهنية المرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي، بما يضمن توظيفه بشكلٍ مسؤول وآمن، ويحقق قيمة تعليمية مضافة تُسهم في تحسين نواتج التعلم ودعم جودة العملية التعليمية.

ما الأولويات التي ترى أنها ستشكل ملامح المرحلة المقبلة لكلية التربية، بما يعزز دورها في إعداد كوادر تربوية قادرة على إحداث أثر حقيقي في المجتمع؟

تتمثل أولويات المرحلة المقبلة لكلية التربية في تعزيز جودة البرامج الأكاديمية وتطويرها بما يواكب المعايير الحديثة في إعداد المعلم، إلى جانب دعم البحث العلمي التربوي بوصفه رافدًا أساسيًا لتحسين الممارسات التعليمية وصناعة القرار التربوي.

كما تشمل الأولويات توسيع الشراكات مع المدارس والمؤسسات التعليمية لتعزيز التكامل بين الجانبين النظري والتطبيقي، إضافة إلى دعم الابتكار وتوظيف التقنيات الحديثة في التعليم. ويواكب ذلك التركيز على إعداد خريجين يمتلكون الكفاءة المهنية والمرونة في الاستجابة لمتغيرات النظام التعليمي، بما يعزز قدرتهم على إحداث أثر ملموس في المجتمع.

ما الرسالة التي تود توجيهها إلى طلبة كلية التربية والباحثين الشباب الذين يتطلعون إلى بناء مسيرة علمية ومهنية مؤثرة؟

أدعوهم إلى التحلي بالشغف وحب التعلم المستمر، باعتبارهما الأساس الحقيقي لبناء مسيرة أكاديمية ومهنية ناجحة. كما أشجعهم على استثمار كل الفرص المتاحة للتطوير الأكاديمي والمهني، والانخراط الجاد في البحث العلمي بوصفه أداة لفهم الواقع وتحسينه.

وفي الوقت ذاته، من المهم التمسك بالقيم المهنية والأخلاقية التي تُعد ركيزة أساسية في مهنة التعليم، مع الإيمان بأن الاستثمار في المعرفة والتعليم هو استثمار طويل المدى في مستقبل الأفراد والمجتمعات على حدٍ سواء.